Double

1933 ديسمبر 15

مجلة الزيتونة

France : 5

فرنك : 5

S. I. M. A. F.

ان كنت تحب الرفاهية فعليك بزيارة المخازن الرفيعة
س. ي. م. ا. ف.

52 زنقة جورج ميرسي - بالدار البيضاء - ورقم التليفون 33-49
فانك تجد فيها ءالات (ارتور مارتان) ARTHUR MARTIN
المتمشية بغاز (بوتان) والكهربائية.
وايضاً كل الالات من نوع بورشير PORCHER من بانيوات
وغيرها المشهورة في كل العالم.
وهي المخازن التي يشتري منها صاحب السعادة الصدر الاعظم
وباشا الدار البيضاء

الشركة العمومية
للنقل بالمغرب
عربات منظمة
لنقل البضائع الى سائر الجهات
ه وكلاء ونواب في سائر مدن المغرب
المركز والادارة - بالدار البيضاء
25 طريق اولاد حريز تلفون A 59.61
O. G. T. M.

منتوجات النظام الصحي
دار گليرمي

وهي مصنوعة طبق الارشادات الطبية
المعدة
لامراض المعدة والكبد والقلب والداء السكري وخفقان القلب والبدانة والفقر الدمي وغيرها

البسكوت، واللونجي، والكريسان، لأمراض مسالك الهضم وهاته المنتوجات نفسها من غير ملح.
والبسكوت الذي فيه من الكلوتن ١٥ في المائة.
والخبز ماس الذي فيه من الكلوتون ٤٥ في المائة.
والاعواد (كروكيت) التي فيها من الكلوتين ٦٥ في المائة
والكريسان هيبو أزوط.
والبريكفاس بعصير العنب
والعجن التي فيها من الكلوتين ٢٠ الى ٣٠ في المائة.
والسميد الذي فيه من الكلوتين من ٢٠ الى ٣٠ في المائة.

العنوان: ٣٨ زنقة بوسكورة و٤٥ محج الزاس الدار البيضاء

السفر على
عربات منيرفه لوكس
روبير و بشار
Transports MINERVA-LUXE
ROBERT & BOUCHARD

من اراد السفر في الامن والراحة مع كامل الاحترام والملاطفة فعليه بعربات
منيرفه لوكس

نعلم أنه بفضل منيرفه لوكس يمكننا السفر بأثمان عادلة

فروعها
الدار البيضاء طريق دوفركو تلفون A.31.40
الرباط شارع كابيني 23.48
مكناس طريق روامزين
فاس بلاس دوكميرس 29.01
مراكش المدينة تلفون 0.10 وجليز 0,03

حليب مونت بلان (الجبل الابيض)
LAIT MONT BLANC

هو اللبن الصالح لتغذية الرضع الذين يفقدون حليب أمهاتهم، وهو حليب صافي صحي لا يتغير تركيبه ويحتفظ بالمواد الغذائية التي تكون في الحليب الطري من جبال الألب.
وتمام هذا اللبن سميد مونت بلان يستخرج من أحسن صنوف القمح سهل الهضم كثير الغذاء حلو المذاق، فهو ضروري للاطفال في أيام الفطم.

Décembre 1933 — Deuxième Année N° 15 — السنة الثانية ـ عدد ١٥ — شعبان ـ رمضان عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

أول نشرية عربية حرة صدرت بالمغرب — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠

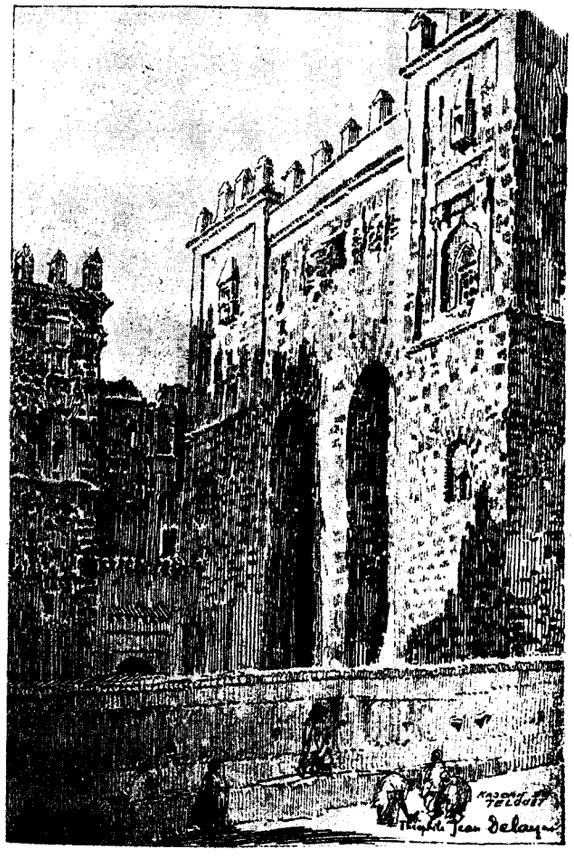

قصبة تلوات ، بناحية مراكش — بقلم رسام

اللغة العربية ومستقبلها

كنت خاطبت يوماً الم. وليام مرسي بقطعة شعرية لا أتذكر منها الا هذا البيت :

سارت علومك في البلاد فأثمرت

وتفرّعت من قولكم أقوال

والبيت كباقي أبيات القطعة لا ينسب الى الشعر الا من حيث الوزن والقافية لا غير ، وقد علم القراء أني لست من أهل هذا الفن النفيس الذي لم يترك فيه شعراؤنا الذين سبق لنا أن عرضنا بعضهم على صفحات هاته المجلة مجالاً لقائل ، ولكنه يشتمل على الاعتراف بحقيقة ثابتة ولذلك بقي عالقاً ببالي رغم مضي ما يزيد على عشرين سنة على نظمه ، فان الاستاذ مرسي من الرجال الافذاذ الذين يسوغ اطلاق أجمل النعوت عليهم من غير أن يعتبر ذلك من باب الاطراء الادبي والمجاملة الطيبة ، فهو أستاذ يمكن أن يقال في حقه « علامة » و « خزانة علم » و « نابغة » و « عبقري » وغير ذلك من الاوصاف التي أكثرنا في استعمالها حتى ضعفت معانيها ، وهو شيخ لا يتردّد انسان في وصفه بـ « النفاعة » الامر الذي يقرّني عليه بلا ريب جمهور الادباء المتخرجين من مدارس الجزائر وتونس ومن الكلية الباريسية بل لا ينازعني فيه حتى المستشرقون الفرنسويون الذين يعتبرونه رئيسهم المتبوع .

وقد كان الم. وليام مرسي هاته الايام الاخيرة بالعاصمة الرباطية لقضاء شئون شخصية فانتهزت هاته الفرصة وطلبت منه أن يملي عليّ « درساً » من دروسه القيمة لأزفه الى قراءي النبلاء ، وبما أني أحب الكمال في كل شيء وحتى في الرذائل فاني عملت بالمثل القائل « فضولي ويقترح » فاقترحت أن يكون الاملاء في حياة اللغة العربية التي له في شأنها آراء خاصة طالما ردّدتها الجرائد وتناولتها الاقلام ، فقال :

— اذا كان ولا بد من الاستسلام فعلى شرط أن لا تذكر اسمي...

هذه أول كلمة أجابني بها مخاطبي المعظم ، ولكن رغماً عما يوجبه المقام من الحيلة لم يسعني الا رفض الشرط ، وكيف أتحمل به والكل يعلم أن الله لم يخلق الى الآن صحافياً يقدر على حفظ الاسرار !

— ولا على نقل الحديث على حقيقته ...

— اذاً مقال أحسن من حديث .

فالتقت الفكرة بالفكرة ، وكتب الاستاذ لقراء المجلة هذا المقال الذي يعينهم على تفهم اللغة العربية ويزيدهم تمسكاً بها وعملاً لإعلاء شأنها ، وأني لآمل أن يكون الاول من سلسلة مقالات في الموضوع يفيدنا بها العلامة وليام مرسي :

في القرن السادس للميلاد أي في وقت كانت به كبريات اللغات المتداولة الآن في مستهل تكوينها أو لا زالت لم تظهر رسومها للعيان كان للغة العربية في شعرها الجاهلي أدب كلاسيكي وأعني بذلك مجموع انتاج فكري يشتمل على غاية للحياة وموقف بين ازاء مسألة مصير الانسان وشكل من الاحساس والفهم ، الكل معبر عنه بلغة تمكن أهلها من تثبيتها بقواعد متبعة وصناعة في الانشاء أبلغوا في تهذيبها حتى صارت اللغة أداة كاملة للاعراب عما يرومونه من الاغراض .

وقد كان أصحاب تلك القصائد العتيقة قلما يستعملون فيها التعقلات المنطقية ، وانما تفيض فيها نفوسهم بصور متتابعة وحكم اخلاقية وصيحات من الحب أو البغض يمتزج فيها الظرف بالخشونة والعطف بالعنف .

ولهذا الشعر روعة خاصة يتطلبها الناظم من الايجاز ، الامر الذي يجعل تنسيق الالفاظ في حكم هذه الغاية ، فياخذ الشاعر في سبك شعره وافراغ المعنى في قالب البيت

الواحد وأكبر همه أن يكون هذا البيت بفضل ايجازه ورصانة تركيبه تتناقله الركبان وأن يرسل مثلا بين القبائل من بلاد الناطقين بالضاد .

ورغماً عن ذلك ، فإن تلك القصائد المصنوعة صنع الدنانير دقة وجلاء لا تخلو من ذلك السرّ الذي يفتح للقارئ من بين العبارات مجالاً واسعاً للخيال ، فإن للغة العربية خاصة تدخل على الشعر هذا السر الذي لا يتصور شعر بدونه ، وذلك أن متانة الحروف العربية بلغت من القوّة إلى حد أن أصل الكلمة لا يخفى على المتكلم ولا على السامع ، فإذا سمعت الكلمة تبادر الى الذهن اشتقاقها حيناً بل كثيراً ما يتغلب المعنى العالق بالاصل على معنى الكلمة في حد ذاتها بحيث أن الاصل في المفردات العربية بمثابة مزهر ما جسست وتراً من أوتاره إلا اهتزّت بقية الاوتار كلها فلا تسمعك الكلمة النغم الخاص بها فحسب بل انها تضيف الى هذا النغم الانغام المنطوية في سائر الكلمات الراجعة الى الاصل المشتقة منه ، وبهذا فزيادة على المعنى الحاصل من الكلمة مباشرة قد يثير أصلها في أعماق النفس موكباً حافلاً من العواطف ومختلف الصور .

ثم اذا نظرنا الى مباني العربية وجدنا فيها ايضاً مآخذ عجيبة للشعر ، فهي ترتكز على توالي المحرك والساكن الامر الذي يحمل على القول بأن لغة الضاد نظمية بطبيعتها ولا عجب اذن في أن الذي دوّن نحوها هو الذي أسس ايضاً علم العروض وأن التفاعيل التي وضعها للبحور مكونة من الاوزان الصرفية[1] .

ولقد أثقلت هاته الاهلية العجيبة للشعر كاهل العربية وأثرت في حياتها كثيراً ، فإن الرأي السائد عند جميع الناطقين بالضاد قديماً وحديثاً أن الادب هو الشعر قبل كل شيء والشعر هو المعتبر دون غيره ـ عادة ـ عند المؤرخين والنقاد ، نعم سمى قدامة احد مؤلفاته « نقد النثر » ولكن رغماً عن هاته التسمية فإن ثلاثة أرباع الكتاب تبحث في الشعر ، وأكثر ما يتمثل به الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » أشعار الشعراء وكلام إخوانهم الخطباء ، وهذا بديع الزمان الهمذاني بدوره نازع في « ادب » الجاحظ مصرحاً في ذلك بأن الجاحظ وإن برع في النثر فهو في الشعر مقل ضعيف ، ولا التباس في أن بديع الزمان لا يعد في نظره أديباً إلا من أجاد في الشعر .

ومع ذلك فقد استولى النثر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة على المنزلة التي يستحقها في العالم العربي وصادف ظهوره كما وقع له في غير ذلك من البلدان تقدم التفكير والبحث العلمي عند الناطقين بالضاد ، فأصحاب النظريات العقلية والاستقراآت المنطقية من المتكلمين والفقهاء من مختلف المذاهب هم الذين توسعوا فيه قبل سائر الكتاب وأعانوا على تثبيته ونشره ، وقد اشتهر على الكاتب القصصي « بالزاك »[2] أنه كان يرغم نفسه على قراءة مجلة القانون المدني الفرنسي والاكثار من مطالعتها لانه كان يعتبر ان اسلوبها الكتابي مثال جدير بالاحتذاء في البيان والايجاز والتدقيق ولا أحسبني مخطئاً اذا قلت ان كثيرا من الفقهاء وعلماء الكلام كانوا من اجود الكتاب ، ومما يمكن أن

---

(١) مما يقرب من هذا ويحسن أن يذكر هنا هو أن العرب كانت تنطق ببعض الفقرات أو الجمل فاذا عرضت على قواعد النظم وجدت موزونة كانها أبيات شعرية ومن ذلك ما ورد عن النبي عليه السلام مما قاله : أنا النبي لا كذب ☆ أنا ابن عبد المطلب وايضاً : هل أنت الا أصبع دميت ☆ وفي سبيل الله ما لقيت

وفي القرآن الشريف شيء غير قليل من ذلك كقول الله عز وجل : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فاللغة العربية شعرية بسليقتها كما يقول العلامة مارسي ، وراجع الموضوع في تفسير الزمخشري مثلاً عند قوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له »

(٢) بالزاي هو أونوري دو بالزاك كاتب روائي فرانسوي مكثر

تمثل به في هذا المقام ولا يتطرق اليه شك ان أكبر كتاب القرن الثالث الهجري وهو الجاحظ كان قبل كل شيء من المتكلمين[٣] فان نصف مصنفاته على الاقل تدور حول المسائل الاعتقادية ولا يخفى أن أهم مؤلفاته أي « كتاب الحيوان » يرمي كله الى مقاصد كلامية والاستدلال بواسطة النظر في المخلوقات وخصوصاً في عالم الحيوان على صحة نظرية المعتزلة في الكون ، وعلى كل حال فما لامرية فيه ان القرن الثالث تكون فيه نثر عربي عظيم الشأن غزير المادة متنوع الشكل صالح للحكاية والجدل العلمي معاً قادر على تأدية جميع خطرات الفكر والتفنن في التعبير عن أدقّ دقائقها .

ولكن لم يمض قرن على ذلك العهد الزاهر حتى حل محله النثر المسجع ولم يكن اذ ذاك أول عهد العربية بالسجع بل كان السجع عند العرب قديماً ويرجع تاريخه الى العصر الذي كان فيه النثر اداة للخطابة ولا يكتب فكان يراعى فيه السمع لا البصر ، والذي يظهر أن السجع بقي منزوياً طيلة القرون الثلاثة الاولى للهجرة لا يستعمل الا في قليل من المواطن على اننا لا نجهل أن بعض القصاص كانوا يستعملونه احياناً وان كبار الكتاب أنفسهم كانوا لا يأنفون من ادماج بعض الجمل المسجعة في لحمة كتاباتهم المتحدة النسق ولكنه في القرن الرابع طغى على الادب كالسيل الجارف وصار يكتب به حتى في المواضيع التي لم يكتب به فيها من قبل واكتسح جميع ميادين النثر من القصص والمكاتيب السلطانية والرسائل الاخلاقية بل حتى المؤلفات التاريخية ، ونظن أن سبب الغلو في السجع هو اجماع الادباء على الاعتقاد بتفوق الشعر على النثر فلما صار مستعملا في الكتابات الادبية ظهر للمشغوفين بالشعر أن النثر المرسل كثر ابن قتيبة العاري عن حلية السجع شبيه بفتاة مبتذلة اللباس واعتبروا سداجة اسلوبه عطلاً وظنوا أنهم يرفعون من درجته ويجملونه اذا هم أعاروه بعض محسنات أخيه ومنازعه الشعر وأعني القافية .

هذا وينبغي لنا أن نحتاط كثيراً حتى لا نحكم على السجع حكما قاسياً ونهضمه حقه فالادب العربي يدين له بجواهر ثمينة ومؤلفات فائقة رقيقة التركيب دقيقة الصنع تعد بحق أحسن مثال للنظرية القائلة بورود حياض الفن للفن ذاته لا لشيء سواه ، ولكن مع ذلك فلا ننكر أنه أدخل على النثر جملة من القيود ضارة بتادية المعنى بالعبارة الجامعة البينة الدالة تماماً على الغرض المقصود فان غاية النثر هو ذلك لا غيره ، كما لا ننكر أنه كان سبباً في افقار الاسلوب الكتابي بتطلبه غالباً من الكتاب اضافة فقرة قصيرة الى غيرها وأنه حمل عدداً لا يستهان به منهم على تضحية المعنى في سبيل الالفاظ .

واليوم يظهر أن سيطرة السجع قد انتهت فالنهضة الادبية التي أخذت تتكون في العالم العربي منذ ثلاثة ارباع قرن أطلقت النثر من قيوده وردت اليه حريته كاملة ، وقد نبه المهتمون بهذا الشأن مراراً الى ما في

ولد بمدينة طور سنة ١٧٩٩ وتوفي بباريس سنة ١٨٥٠ ، كتب هذا الروائي عدداً وافراً من الروايات أظهر فيها تبصراً مدهشاً بطبائع الانسان وأخلاقه واتساعاً في الخيال ودقة في التحليل النفساني لا يعادله فيها أحد وهو ثالث ثلاثة في نظر بعض النقاد الافرنسيين ، ولعله أدمون جالو الذي يرى أن أكبر روائي العالم ثلاثة وهم : دكنس الكاتب الانجليزي ، ودسطويسكى الكاتب الروسي ، وبالزاك هذا .

(٣) فرقته تسمى الجاحظية ، وهو عمرو بن بحر الجاحظ عاش في ايام المعتصم والمتوكل ، وقال في حقه صاحب الملل والنحل : « كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم ، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وانفرد عن اصحابه بمسائل هـ . » من صحيفة ٨٠ .

تلك النهضة من آثار الثقافات الاجنبية التي لم تؤثر في الانشاء فحسب بل اثرت ايضاً في انواع الفنون الكتابية واختيار المواضيع ، ولا سبيل الى نكران هذا التاثير ، وما كان ليقع لو لم يصادف في النفوس تشوقاً شديداً الى احياء سنة عظيمة اي سنة القرن الثالث التي كانت مقطوعة منذ ازمان طويلة ، فمن الحقائق التي لا ينبغي ان تجهل أن الافراد والامم لا يتأثرون في الشئون الفكرية الا بما يوافق حركات نفوسهم الخفية المتولدة عن شخصيتهم الخاصة بهم وبعبارة جامعة لا يستعيرون من غيرهم الا ما هو كامن في بواطنهم ، وها نحن نرى اليوم النثر العربي هُذب وصفي وجدد بفضل الجهود المتواصلة التي قام بها جيلان من الكتاب حتى صار أهلا لان يكون اداة تعبير عن الحضارة العصرية وقد وصل من الرقي الى حد انه عاد في قدرته أن يوجد مؤلفات رئيسية وأعني بها المؤلفات التي تكون بفضل قوة بنيتها واتساع صدرها للانسانية كلها بحيث اذا ترجمت من لغتها الى اللغات الاجنبية لا تفقد شيئاً من قوتها وجمالها ، اذ أن الترجمة هي معيار الكتب المتناهية في الروعة فقصة « دون كيشوط » للاسباني سرفانتيس[1] ورواية « الحرب والسلم » للروسي طولسطوي[2] وبعض قصص الانجليزي كبلينج[3] لاتزال في ترجمتها الفرنسية محافظة على القسط الاوفر من العظمة والجمال العالقين بها في لغاتها الاصلية وهذا هو السرّ في عدها من امهات المؤلفات واني لأتمنى بكل قواي ومن أعماق قلبي ذلك اليوم الذي يخرج فيه أحد كتاب العربية كتابا اذا ترجم لاحدى اللغات الغربية يظهر لاهل أوروبا أن ابناء عدنان وقحطان لا زال في مقدورهم أن يزيدوا من جديد في كنز الانسانية وثروتها الفكرية الخالدة كما قد كان آباؤهم فعلوا من قبل .

وليام مرسي
العضو بالمجمع العلمي الافرنسي

---

(١) ميكائل سيرفانتيس كاتب أسباني ولد سنة ١٥٤٧ بقلعة هناريس مؤلف روايات تمثيلية عديدة ووقع أسيراً عند عرب الجزائر مدة من خمس سنوات وتوفي سنة ١٦١٦ وروايته هذه أهم أشخاصها دون كيشوط نفسه وخادمه سانشو ڤانسه ، والرواية هي حكاية ما وقع لهما من غرائب يمثل الاول الحمق وحب العظمة والثاني الرزانه وما يسمونه أدب السلوك أي كان يلبس لكل حالة لبوسها ، وهذه الرواية جديرة بالترجمة لأنها لدى الاسبان بمثابة الف ليلة وليلة أو وقائع جحا عند العرب ، وهي تمثل ما في أخلاق الاسبان من خفة ونزق وتهور في بعض الاحيان ولربما كان لذلك فضله .

(٢) تولستوي هو الكونت ليون الكاتب الاخلاقي الروسي ولد سنة ١٨٢٨ وتوفي سنة ١٩١٠ ، وقد حارب طول حياته باللسان والقلم والعمل الشرور بانواعها وخصوصاً شرّ الحرب والشرور التي تتكون في الهيأة الاجتماعية وكان يرمي في دعوته الى الرجوع الى تعاليم المسيحية الاولى التي كانت كلها خيراً وصلاحاً ولذلك رمته الكنيسة الروسية بالحرمان فزاد بعداً عنها وعن غيرها وخرج عن أملاكه وذهب يعيش في البادية حتى توفي ، وله كلام في الاسلام مشهور لا محل لذكره هنا ، وكان له عطف على الشرق ، وقد ترجمت روايته الى جميع اللغات ، وأحسن كتاب كتب عنه هو كتاب رومان رولا ، وقد ظهرت رواية الحرب والسلم سنة ١٨٧٦ درس فيها اخلاق الروس درساً دقيقا .

(٣) كاتب روائي وشاعر انجليزي ولد في بومباي بالهند سنة ١٨٦٥ ولازال بقيد الحياة طبقت شهرته الافاق وكل ما كتب يرمي الى نصرة الاستعمار الانجليزي في العالم ، وقد اشتهرت عنه نظرية تقول بأن الدماغ الانساني ليس متحد الشكل اذ للمشارقة دماغ وللغربيين دماغ مخالف له يريد بذلك أن الشرق لن يتفق مع الغرب بطبيعتهما وهو في عالم الامبراطورية الانجليزية بمثابة شوقي في عالم العروبة .

(عبد الكبير الفاسي)